

في العام العاشر من الهجرة ، أعلن النبي بقصده الحج ، فقدم المدينة بشر كثير (120- 140 ألف حاج) كلهم يلتبس أن يأتي برسول الله (من حديث جابر بن عبد الله - باب "حجة الوداع" - صحيح مسلم) :

❖ السبت 25 ذو القعدة (10 هـ) :

خرج النبي من المدينة لخمسة بقين من ذي القعدة ، بعد أن ترجّل (امتشط) وأدّهن ، وليس إزاره ورداءه ، وقلد بُدْنَه (البسها فلدات مخصوصة للدلالة على كونها هديًا) وانطلق بعد الظهر حتى بلغ " ذا الخليفة " (مقات أهل المدينة) ، فصلّى بها ركعتين ، وبات هناك حتى أصبح .

❖ الأحد 26 ذو القعدة (10 هـ) :

صلى النبي الصبح ، ثم قال لأصحابه : " أتاني الليلة آتٍ من ربي فقال : صلّ في هذا الوادي المبارك ، وقل عمرة في حجة " (البخاري) - وقيل أن يصلي الظهر اغتسل لإحرامه ، ثم طيَّبته السيدة عائشة بذريرة (نوع من الطيب) وطيب فيه مسك في بدنه ورأسه ، حتى كان وميض الطيب يُرى في مفارق لحينه ، فاستدامه (أبقاه) ولم يغسله ، ثم ليس إزاره ورداءه ، وصلى الظهر ركعتين ، وأهلاً (بئى) بالحج والعمرة في مُصَلَّاه ، وقرن بينهما ، ثم ركب القصواء ، فأهل أيضاً ... فنظرت إلى مدى بصري بين يديه ، من راكب وماشي ، وعن يمينه ويساره ومن خلفه مثل ذلك .. فأهل الناس بالتوحيد " لبيك اللهم لبيك .. "

❖ يلاحظ : - في " ذي الخليفة " ولدت السيدة " أسماء بنت عميس " " محمد بن أبي بكر " فأرسلت إلى النبي : كيف أصنع ؟ فقال :

" اغتسلي واستنصري (احترزي = تحفظي من الدم) بثوب ، وأحرمني "

- في " سَرَف " (قيل مكة) ، حاضت السيدة عائشة ، وأخذت تبكي ، فقال لها النبي " .. لعلك نفست؟ " فقالت : نعم ، وددت أني لم أخرج معكم في عامي هذا.. " فقال لها النبي (اختلاف) :

" .. لا تقولي ذلك ، فإنك تقضين كل ما يقضي الحاج إلا إنك لا تطوفين بالبيت .. "

" .. دعي العمرة وأهلي بالحج .. " (أي دعي أعمال العمرة من طواف وسعي ، ولبي بالحج) فحجت مفردة ، لذا أمر النبي أخاها " عبد الرحمن بن أبي بكر " بعد انتهاء أيام التشريق أن يأخذها لتحرم بعمرة من "التنعيم" قبل رحيلهم إلى المدينة حتى ترجع بعمرة مع حجتها مثل باقي الناس (أبو حنيفة) .
" .. أدخلني الحج على العمرة .. " (أي أدخلني أعمال العمرة من طواف وسعي مع طواف وسعي الحج) فحجت قارئة ، أما أدائها لعمرة بعد حجتها فكان لرغبة السيدة عائشة في أداء عمرة منفصلة عن حجتها مثل باقي الناس (متمتعين) وليس لرغبة النبي (الجمهور) .

❖ السبت 3 ذو الحجة (10 هـ) :

وصل قرب مكة ، فبات " بوادي طوى " خارج مكة ، فلما أصبح اغتسل وصلى الفجر .

❖ الأحد 4 ذو الحجة (10 هـ) :

- دخل مكة صباح الأحد ، فاتى البيت واستلم الركن (الحجر الأسود) وقبله ، ثم طاف بالبيت (فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً) ثم اتجه إلى مقام إبراهيم قارئاً " واتخذوا من مقام

إبراهيم مصلى " ، وجعل المقام بينه وبين البيت ، وصلى ركعتين قرأ فيهما " الإخلاص " و " الكافرون " ، ثم رجع إلى الركن ، فاستلمه ، وخرج من باب "الصفاء" قارئاً "إن الصفاء والمروة من شعائر الله..أبدأ بما بدأ الله به.. فرقى على الصفاء حتى إذا رأى البيت كبر وهلل (+ وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) ثم هلل (+ وحده أنجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده) ثم دعا ، ثم نزل حتى إذا انتصبت قدماءه في الوادي رَمَل(هرول) (بين المليون الأخضرين) حتى إذا سعد مشى حتى أتى المروة فرقى عليها ونظر إلى البيت وقال مثل الذي قال على الصفاء

- فلما أنهى الشوط السابع على المروة لم يجل ، وأمر من لم يكن معه هدي من أصحابه أن يتحللوا تحللاً تاماً ، ويجعلوا إحرامهم عمرة فترددوا ، فقال : " لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ، ولولا أن معي الهدى لأحللت .. " فقام "سراقة بن مالك" فقال : " يا رسول الله ألعمانا هذا أم لأبد ؟ فشبك النبي أصابعه واحدة بالأخرى وقال : " بل لأبد أبد(مرتين) دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة.. وبذلك أبطل عادة العرب أن العمرة لا تجوز في أشهر الحج ! ، وخرج من المسجد ونزل " بالأبطح " (الحجون) بأعلى مكة ، ولم يعد إلى البيت والطواف غير طواف الحج .

- قدم علي بن أبي طالب من اليمن سائفاً هدياً معه ، فإذا بفاطمة قد أحلت واكلت ولبست لباساً صبيغياً فأنكر عليها ذلك ، فقالت : "أمرني أبي بذلك .. " فذهب يستفتي النبي ، فقال ﷺ : " صدقت .. صدقت " ، ثم قال لعلي : بم أهللت؟ فقال : قلت " اللهم إني أهلاً بما أهلاً به رسولك ومعى الهدى.. " فقال ﷺ : " لا تحل " .

❖ الخميس 8 ذو الحجة (يوم التروية) :

(سُمي كذلك لأن العرب كانوا يتزودون فيه بالماء استعداداً للذهاب لعرفة ومنى)

توجه النبي إلى منى فصلّى بها خمس صلوات: الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر يوم عرفة (قصرًا) في قبة نصبت له (مكان مسجد الخيف حالياً)

❖ الجمعة 9 ذو الحجة (يوم عرفة) :

- لما طلعت الشمس، سار إلى المزلفة ، فتجاوزها ولم يقف بها على عادة قريش في الجاهلية (كانت قريش تقف في المشعرالحرام يوم عرفة!) حتى وصل إلى عرفة ، فوجد قبة قد ضربت له في نمرة (خارج عرفة) ، فنزل بها .

- فلما زالت الشمس (دخل وقت الظهر) ، أمر بالقصواء فرُجِلت له ، ثم أتى بطن الوادي (وادي عرفة) حيث :

. خطب خطبة الوداع " أيها الناس اسمعوا قولي ، فإنني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا... " .

. صلى الظهر والعصر جمع تقديم وقصرًا ، ولم يفصل بينهما بشيء بعد أن أذن بلال أذانًا واحدًا وأقام مرتين (= بأذان واحد وإقامتين) .

- ثم ركب حتى أتى الموقف وقال " وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف .. " فجعل بطن ناقته إلى صخرات عند أسفل جبل الرحمة واستقبل القبلة ، وأخذ يدعو

ويليبي ويكبر ، و نزلت " اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي .." فيكي أبو بكر قائلا " إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان .. " حتى غربت الشمس (المكان الذي خطب فيه النبي خطبة الوداع ، وصلى الظهر والعصر جمع تقديم مكان " مسجد نمرة " الآن ، بعد التوسعات الجديدة بالمسجد أصبحت مقدمة المسجد خارج عرفة، ولا يصح الوقوف بها يوم عرفة وهناك لوحات إرشادية تشير إلى ذلك) .
يلاحظ : . كان الذي يُبَلِّغ عن النبي في الناس " ربعة بن أمية بن خلف ! " .
 . اختلف الناس يوم عرفة على صيام النبي، فأرسلت أم الفضل (زوجة العباس) إلى النبي بقده فيه لين وهو واقف على بعيره فشربه ، فعلم الناس أنه لم يكن صائما .

- فلما غربت الشمس ، وذهبت الصفرة ، أردف " أسامة بن زيد " خلفه ، ودفع إلى المزدلفة ، وقد شئق للقصواء الزمام (ضيق عليها) حتى أن رأسها ليصيب تورك رحله (مكان ثني الراكب رحله على الراحلة) ، ويقول بيده اليمنى " ..أيتها الناس السكينة .. السكينة .. " .
- فلما أتى المزدلفة ، صلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير وقصرًا (بأذان واحد وإقامتين)، ثم اضطجع حتى الفجر، فصلى الصبح ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ودعا ، وحمد الله ، وكبره وهلله ، ووحده ، ولم يزل واقفًا حتى أسفر الفجر جدًا (المراد وضوح الرؤية قبل طلوع الشمس) .
- ❖ **السبت 10 ذو الحجة (يوم النحر) :**
- قبل أن تطلع الشمس ، دفع إلى منى ، مليبًا ومردفًا " الفضل بن العباس " خلفه ، وكان رجلاً حسن الوجه والشعر، أبيضًا وسيبًا ، فمرت به ظُعن (جمع طعينة = المرأة داخل الودج) يجريين ، فطفق (أخذ) الفضل ينظر إليهن ، فوضع رسول الله يده على وجهه ليحولته إلى الشق الآخر ليصرفه عن النظر إليهن ، فلما أتى "وادي محسير " حرك قليلاً (اسرع)، ثم سلك الطريق الذي يخرج إلى الجمرات الكبرى (التي عند الشجرة) ، وبدأ في أعمال يوم النحر (رنحط) :
 . رمى جمرات العقبة (ر) ، راكبًا ، بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة منها (مثل حصى الخنف) .
 . ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثًا وستين بيده (ن)، ثم أعطى عليًا فنحر ما عبر (بقي) وهي سبع وثلاثون بدنة تمام المائة ، وأشركه في هديه ، ثم أمر من كل بدنة ببضعة (جزء) فجعلت في قدر وطبخت ، فأكلا لحمها وشربا من مرقها .
 "قال ﷺ: نحرنا هاهنا. ومنى كلها منحر، ووقف بعرفة وقال: ووقت هاهنا .. وعرفة كلها موقف، ووقف في المزدلفة وقال: ووقت هاهنا .. وجمع كلها موقف.." .
 . ثم دعا الحلاق فأخذ بشق رأسه الأيمن فحلقه (ح)، وأخذ يقسمه الشعرة والشعرتين بين الناس ، ثم أخذ بشق رأسه الأيسر فحلقه وأعطاه "أبا طلحة الأنصاري" قائلا: " ..ها هنا أبا طلحة ، ها هنا.. " - ثم أحل إحرامه (التحل الأول) ولبس ثيابه وتطيب.
 عن السيدة عائشة " كنت أطيب رسول الله لإحرامه قبل أن يحرم ، ولحله قبل أن يطوف " (متفق عليه)
 . ثم ركب النبي القصواء، وأفاض إلى البيت (= طواف الإفاضة)(ط) وصلى بمكة الظهر، وأتى على بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم قائلا " انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سفائتكم لنزعت معكم " وناولوه دلوًا فشرب منه.
 - ثم خطب في الناس بمكة يوم النحر وهو على بغلة شهباء، و"علي بن أبي طالب" يبلغ عنه ، و الناس بين قائم وقاعد " إن الزمان قد استدار كهيئته " ، ثم عاد إلى منى فأقام بها يوم النحر وباقي أيام التشريق .

❖ 11،12،13 ذو الحجة (أيام التشريق) :

- قضى الأيام والليالي بمنى ، يرمي كل يوم الجمرات الثلاث بعد الزوال (رمت أمهات المؤمنين بليل) :
- . 11 ذو الحجة (أول أيام التشريق) ← " يوم القر " (= استقرار كل الحجيج بمنى)
- . 12 ذو الحجة (أوسط أيام التشريق) ← " يوم النفر الأول " للمتعمّل
- (نزول سورة النصر، وتفسير بن عباس لها " .. بأنها أجل رسول الله قد نعي إليه .. " ، ثم خطب النبي آخر خطبة له في الحج)
- . 13 ذو الحجة (ثالث أيام التشريق) ← " يوم النفر الثاني " للمتأخر
- نفر النبي من منى بعد الزوال ، بعد رمي الجمرات ، إلى مكة ، فنزل "بوادي محصب" شمال مكة (في خيف بني كنانة = حيث تحالفت قريش وكنانة على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا إليهم النبي ليقبلوه) ، حيث صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم نام فيه إلى قبل فجر اليوم التالي .
- أمر النبي "عبد الرحمن بن أبي بكر" أن يأخذ " السيدة عائشة " لتحرّم بعمره من التعيم
- أسقط طواف الوداع عن " السيدة صفية " بعد أن حاضت " قالوا له إن صفية قد حاضت ، فقال : أحابستنا هي؟ فقالوا: إنها قد أفاضت يوم النحر (= أي طافت طواف الإفاضة) فقال : فلتنفر إذا .. "

❖ 14 ذو الحجة (10 هـ) :

ترك "وادي محصب" قبل الفجر ، وطاف طواف الوداع وصلى الفجر ، ثم غادر مكة عائداً إلى المدينة .

❖ في الطريق إلى المدينة :

- في غدِير خم : لما وصل النبي إلى موضع ماء يسمى "غدِير خم" بالقرب من الجحفة بين مكة والمدينة، قام خطيبيًا فقال " ..ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، وأهل بيتي..أذكركم الله في أهل بيتي .. ثلاث مرات " (مسلم) (وفي رواية أحمد ، والنسائي ، والترمذي زيادة "،من كنت مولاه فعلي مولاه.." ، وفي زيادة أخرى عند الترمذي وأحمد "اللهم والي من والاه وعاد من عاداه" زيادات اختلف فيها أهل العلم ، فهناك من صححها ، وهناك من ضعفها كابن تيمية وابن حزم وغيرهم)
- افتراء : يدعي الشيعة أن حديث "غدِير خم" قد نص على تعيين النبي لعلي خليفة من بعده ، وإنه أولى بالخلافة من غيره الرد : . لو كان النبي يريد خلافة علي لقال هذا صراحة " يوم عرفة " والمسلمون كلهم مجتمعون .
 (يدعي الشيعة أن النبي خاف أن يقول هذا في الحج حتى لا يرد أهل المدينة ! فكيف يخاف أهل المدينة ثم يترك الناس كلهم في الحج ليشهدوا لعلي ، ويخاطب أهل المدينة فقط في "غدِير خم"؟؟)
- . عند العرب اسم "المولى" له أكثر من عشرين معنى ! منها السيد الذي ينبغي محبته..
- . "من كنت مولاه فعلي مولاه " منقبة لعلي وإظهار لمنزلته عند النبي وحث المسلمين على محبته ومواليته وترك معاداته بعد خلافه مع بعض أصحابه عندما أرسله النبي لجمع الغنائم باليمن (لتسريه بإحدى السبايا، ومنعهم من ركوب إبل الصدقة ليريحوا إبلهم، وأمرهم بخلع ثياب الصدقة..) وكثرة القيل والقال عن "علي" في الحجيج خاصة بين أهل المدينة .
- . لم يشأ النبي أن يتكلم في هذا الخلاف أثناء الحج ، كما لم يرد أن يؤخره حتى يصل إلى المدينة حتى لا يمكن المناققين من استغلاله .
- . ليس في الحديث ما يدل على خلافة علي، إذ لم يرد به الخلافة أصلاً، ولو كان المراد الخلافة لوجب أن يكون مثل هذا الأمر واضحاً صريحاً .

إذا كان المراد أن "علي" أولى بالإمامة ، فالمراد في المآل (= في المستقبل عندما تعطى له البيعة ويصير خليفة) لا في الحال قطعا ، لذا لم يحتج "علي" بهذا الحديث إلا عندما آلت إليه الخلافة ردا على من نازعه الخلافة ، وسكوته على خلافة من قبله لم يكن "تقية" كما يدعي الشيعة . آية كمال الدين " اليوم أكملت لكم دينكم.." نزلت يوم عرفة (بسند صحيح) خلافا لما يزعمه الشيعة من نزولها يوم "غدير خم" لتبين للناس أن الدين قد اكتمل بوصية النبي بالإمامة من بعده لعلي ("منهاج السنة" لابن تيمية – "منهاج الاعتدال" للذهبي - "العواصم من القواصم" لابن العربي)

- وصوله المدينة :

وصل "ذا الحليفة" فبات بها ، لأنه كره أن يدخل المدينة ليلا .
لما رأى المدينة كبر ثلاثا وقال " لا إله إلا الله وحده له الملك ، وله الحمد وهو على كل شيء قدير..أيون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون.. صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده .. "